مُخْتَصَرُ اللِّقَاءَات

فِي عُمْرَتِي وَمَا دَارَ فِيهَا

حَوْلَ فِتْنَةِ الصَّعَافِقَة

(١رجب إلى ١٠ رجب ١٤٤٠هـ)



كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



مُخْتَصَرُ اللِّقَاءَات فِي عُمْرَتِي وَمَا دَارَ فِيهَا حَوْلَ فِتْنَةِ الصَّعَافِقَة

(١ رجب إلى ١٠ رجب ١٤٤٠هـ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَنْ سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

راسلني الأخ عبد الله مهاوش العراقي المقيم في مكة، عدة مراسلات، وهذه بعضها بحروفه:

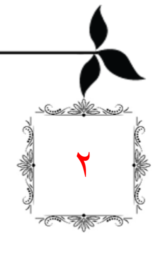
- ((أخي أنت من طلبة العلم الذي يُشار إليهم، ولا يسعك السكوت، وخاصة المسألة تفاقمت جداً، وأنت عندي من الأذكياء والفطنين، لا تخفى عليه المسائل حتى يتوقف)).

- ((أخي إني أحبُّ لك الخير، وإني لك ناصح، تدارك نفسك، الشيخ ربيع قبل ثلاثة أيام قال لبعض من التقى بهم بعد سؤاله عنك: انصحوه وردوا عليه، وهذا نذير خطير)).

- ((أنا أعرف الشيخ ربيع، وصلته أخبار من ناس مقربين منه لما سأل عن أهل العراق، أظن ذكروك بسوء)).

- ((وأنا بعد غد ممكن أشوف الشيخ ربيع، وممكن يسألني عنك، لأني أظنُّ وصلته أخبار عنك، وسوف يسألني عنك، فقل لي بالله عليك ما أقول للشيخ، والآن الشيخ ربيع يمتحن الناس بالسؤال عن محمد بن هادي)).





- ((الشيخ ربيع يقول: ليس هناك توقف، إما مع الحق، أو مع ابن هادي)).

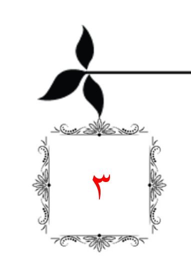
- ((أنا فهمته منه: إما أنه بلغه عنك تؤيد أدلة الشيخ محمد بن هادي، أو أنك متوقف، لأنه لم يكن لي مجال الاستفسار، المهم أخي أنا سوف أزور الشيخ ربيع نهاية الأسبوع)).

- ((والله أنا خايف عليك، وخسارتك ستكون كبيرة علينا)).

- ((الشيخ ربيع يُسلِّم عليك، ويقول: ليكتب لي أدلة محمد بن هادي ويرسلها حتى نأخذ بها، نقلتُه لك بنصِّه)).

- ((أرجوك أخي أبا معاذ، تدارك نفسك، واترك ما أنت عليه من طريقة لم نعهدك عليها، وأنت تعلم أكثر من غيرك أنَّ الشيخ ربيع ما عارضه أحدٌ إلا انكسر أمامه وسقط، وأنا نصحتك من قبل ثم قلتُ لك: لن أرسلك لك شيئاً بعد اليوم، لكن والله حرصي عليك دفعني لهذه الرسالة، ومحمد بن هادي جعل أعداء السنة يشمتون بأهلها، فلماذا هذا الموقف الضعيف منك؟!)).

- ((أطلب منك أن لا تتعجَّل في الكتابة، ما أريدك تخسر الشيخ ربيع، حتى أنا كنتُ أريد أعرض كلامك في الشيخ محمد بن هادي عليه، وتركتُ خشية أن يتكلَّم فيك)).





والقارئ لهذه المراسلات وهي محفوظة عندي بصورتها من الواتساب، يلاحظ أسلوب التهديد الذي يستعمله القوم لإرغام السلفيين في الدخول في هذه الفتنة وإلا سيتكلَّم فيك الشيخ ربيع وستسقط!.

وجاءني بعد هذه المراسلات اثنان ممن كنتُ أعدُّهم من إخواني المقربين وجالستهم مجالس عدة أظهرتُ لهم حقيقة هذه الفتنة القائمة، وكانوا لا يعرفون تفاصيلها، وبينتُ لهم بعض الأخطاء الصادرة من بعض الخائضين من الطرفين، وذكرتُ لهم جملة من الأدلة التي تدين هؤلاء القوم، وكان بيني وبينهم نقاش متواصل.

فطلب مني هذان الزائران إلى بيتي أن أخرج إلى العمرة ولقاء الشيخ ربيع حفظه الله، فترددتُ في ذلك ليس خوفاً من الشيخ كما يدَّعيه بعض الناس!، وإنما لأني قرأتُ وسمعتُ اللقاءات التي جرت من مشايخ وطلبة علم ودعاة سلفيين مع الشيخ ربيع، ورأيتُ أنَّ الشيخ ربيعاً أخذ موقفاً من الصعوبة إقناعه في تغييره، والسبب تلبيس بطانة السوء التي أحاطت به من كل جانب، ولكن لما ألحَّ عليَّ هذان الزائران بالخروج إلى العمرة، ولعلَّ مجيئهم ومشورتهم هذه كانت عن تدبير مع قوم آخرين أرادوا إسكاتي أو إسقاطي إن حصل هذا اللقاء، والله أعلم، ولكن خاب سعيهم وحصل ما لم يتوقَّعوه، واستخرتُ ربي في لحظتها فقررتُ السفر.

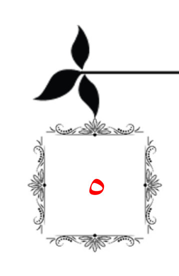
ووصلتُ إلى مطار المدينة من غير أن يعلم أحدٌ سوى هذين الاثنين اللذين جاءا على صورة ناصحين!، وما أن وصلتُ إلى مكان سكن القافلة، حتى رآني أحد العراقيين الماكثين في المدينة وله تواصل مع القوم ففرَّ هارباً فزعاً!، فضحكتُ من حركته هذه، فتركتُ الحقائب في غرفتي وانتظرتُ قليلاً ثم ذهبتُ مع ثلاثة من إخوتي إلى بيت الشيخ ربيع حفظه الله مباشرة، وكان المقصد من هذه الزيارة المفاجئة أن لا أجد أحداً من القوم حول الشيخ ربيع، وبهذا أستطيع أن أعرض عليه الأدلة بهدوء دون تشغيب القوم وتلبيسهم واختلاط الكلام ورفع الأصوات كما جرى في جلسة المغاربة وجلسة التونسيين.

أ- اللقاء بالشيخ ربيع حفظه الله

ذهبنا اليوم الأول إلى بيت الشيخ ربيع حفظه الله، وبيدي ظرفان كل ظرف فيه عدة مقالات ووثائق وشهادات.

الظرف الأول اشتمل على: [ملف أدلة الشيخ محمد بن هادي، وملف قضية القذف، وملف من هو سبب الفتنة والفرقة؟، وورقات في "لفظ الصعافقة"، وورقات في "نفي تبديع الشيخ محمد للصعافقة"، وورقات في "بيان اللقاء الذي كان بين الشيخ ربيع والشيخ محمد"، ومقال "كشف النقاب"، وتفريغ محاضرة "آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته"].



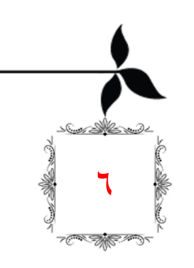


والظرف الثاني اشتمل على: [ورقة "لماذا حذفت شبكة سحاب مقالاتي ومنعوني من الكتابة"، ومعها مقالاتي الأربعة التي حُذفت: "تصنيف السلفيين إلى (صعافقة) و(مصعفقة) من التفرق المذموم في الدين"، و"أيها السلفيون ... شيخنا الإمام الشيخ ربيع هو الباب الذي بيننا وبين الفتن"، و"رسالة إلى داعية التسامح هاني بريك: (الرضا بالشيء رضاً بما يتولَّد منه)"، و"تخطئة العلماء الفحول أهون بكثير من التلاعب بالأصول"، واشتمل هذا الظرف على شهادات ووثائق متنوعة تدين هؤلاء القوم من كلامهم، وهي كثيرة].

وصلنا بيت الشيخ ربيع ورأينا بعض الشباب حول بيت الشيخ ينتظرون، فخرج علينا شاب قيل لنا بأنه حفيد الشيخ فأخبرنا: أنَّ الدخول إلى الشيخ سيكون في التاسعة، وعرفنا أنَّ اليوم كان من الأيام المعلن لها في زيارة الشيخ ربيع، فحمدنا الله أن وفقنا لهذا، انتظرنا حتى التاسعة فلم يأذن لنا بالدخول!

ثم خرج حفيد الشيخ، فأخبره بعض إخواني: أرجو أن تخبر الشيخ أنَّ رائد آل طاهر العراقي ينتظر خارج البيت والشيخ ربيع قد طلب منه المجيء إليه، فدخل حفيد الشيخ ثم خرج وقال: تأجلت الزيارة على الجميع! لا يوجد أحد عند الشيخ لا من أبنائه ولا من طلابه!

فسأله أحد إخواني: هل أخبرتَ الشيخ بوجود رائد معنا، قال: لا والله، لكن اتصلتُ بالشيخ عبدالواحد وهو منسِّق الزيارات (على حد قوله) وأخبرتُه بوجود رائد العراقي معهم فطلب مني تأجيل الزيارة إلى الغد!، وقال لي: اطلب

من الأخ رائد أن يتصل بي من أجل ترتيب الموعد!، ولم اتصل به، وإنما اتصل بعض إخواني بذلك العراقي الذي فرَّ من لقائي!، فأخبرهم أنَّ الموعد في الساعة التاسعة والنصف من الغد!.

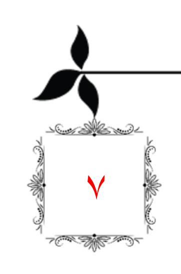
ومن باب استغلال الوقت في مكوثي في المدينة، تواصلنا مع الأخ أبي أسامة الكوري ليرتب لنا موعداً مع الشيخ محمد بن هادي حفظه الله، فحصل اللقاء به، وسيأتي بيانه إن شاء الله، ولما أخبرتُه أني سأزور الشيخ ربيعاً حفظه الله غداً **قال:** الشيخ ربيع لا يقبل منك أن تعرض الأدلة عليه كما لم يقبل ممن ذهب إليه قبلك، **قلتُ له:** لا بد يا شيخ من اللقاء بالشيخ ربيع، **فقال:** إن كان ولا بد فإما أن تطلب الإذن بتسجيل الجلسة أو أن تأخذ شهوداً معك، فإنَّ القوم الذين يحيطون بالشيخ ربيع أهل مكر وخيانة، يبترون ما شاءوا في هذه الجلسات وينشرونها لضرب طلبة العلم وإسقاطهم!، **فقلتُ له:** يا شيخ سآخذ معي أربعة من الإخوة إن شاء الله، بعد أن انضمَّ إلينا أخونا أبو الحارث وسام طه.

جئنا في اليوم الثاني ودخلت مجموعتان أو ثلاثة قبلنا، ولم يسمحوا لنا بالدخول حتى جاء عبد الإله الرفاعي ودخل قبلنا وبيده ملف!

فقلتُ لإخواني: هذا الملف هو سبب تأجيل زيارة الأمس!

هؤلاء القوم فوجئوا بزيارتي التي لم يعلم بها أخدانهم العراقيون!، وقد أخبرني بعض من زار الشيخ ربيعاً حفظه الله أنَّ كلَّ من يزور الشيخ من طلاب





العلم ممن يخالف هؤلاء القوم يُعطون الشيخ ربيعاً عنه ملفاً ينشغل به بين يدي الشيخ مدافعاً عن نفسه، فلا يدخل في أصل الموضوع الذي جاء من أجله!.

في الساعة التاسعة والنصف دُعينا إلى الدخول، وأُدخلنا في الغرفة المجاورة لغرفة الشيخ ربيع، وكان عنده ضيوف دخلوا قبلنا، وقد سمعهم أحدُ إخواني يسألون الشيخ ربيعاً عن قول فواز المدخلي (الله ليس من الأسماء الحسنى)، وإنكار الشيخ هذا النفي، ورأيتُ أمراً في هذه الزيارة لم أره في زياراتي السابقة للشيخ ربيع، وهو عدم القيام بإكرام الضيف لا ماء ولا شاي ولا قهوة ولا تمر!، وقد كانت عادة الشيخ إكرام الضيف والإلحاح عليه بالبقاء على وجبة العشاء، وتركونا في غرفة مع أربعة من إخواني لم يرحِّب بنا أحد ولم يدخل معنا أحد، فعرفتُ أننا غير مرحَّب بنا، وأنَّ الأمر لم يبق كما كان!.

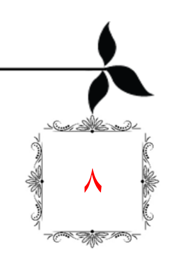
المهم دعينا بعد مدة من الوقت يسيرة إلى الدخول على غرفة الشيخ، ورأيتُ الشيخ متعباً من المرض، فتألمتُ لذلك، وحوله عبد الإله الرفاعي وبيده الملف!، وعصام القباطي، وابن الشيخ، وآخر لم أعرفه.

فسلَّمنا على الشيخ ربيع، فردَّ علينا ورحَّب بنا، وجلسنا بالقرب منه.

فكلمنا الشيخ ربيع عن مسألة "الكُم".

والحمد لله كانت أكمامنا كلنا دون الرسغ، ومع هذا ألحَّ علينا الشيخ برفع الكم!، فرفع إخواني أكمامهم.

فقلتُ للشيخ: يا شيخ كُمي هذا دون الرسغ.

فرأيتُ الشيخ وابنه يلحان عليَّ أن أرفع الكم!.

فقلتُ: خلص ورفعتُ كمي؛ لأنَّ المسألة التي جئتُ بها أعظم من النقاش في هذه.

لكني تعجبتُ والله من هذا الإلحاح مع تقصير الكم، وكأنَّ رفع الكم عند الشيخ ربيع أصبح أمراً ملزماً به بغض النظر عن واقع كم الشخص الداخل عليه!، ولم يكن الشيخ ربيع يتعامل كذلك معي من قبل، حتى قال لي أحد إخواني: عبد الإله يرفع كمه إذا دخل إلى الشيخ ربيع وإذا خرج أعاده!، وهكذا ابن الشيخ وبعض طلاب الشيخ يفعلون ذلك!، فتعجبتُ أكثر فأكثر.

وكنتُ من قبل قد بحثتُ "مسألة حد الكم" وهل هو دون الرسغ؟ أم إلى أطراف الأصابع؟ فرأيتُ المسألة مختلف فيها بين أهل الفقه، والأحاديث الواردة فيها كلها يضعفها الشيخ الألباني رحمه الله.

والشيخ ربيع في بعض مجالسه يستدلُّ بعموم قوله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يكلِّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم"، فقال أبو ذر: من هم يا رسول الله؟ قد خابوا وخسروا، فأعادها ثلاثاً، قلتُ: من هم يا رسول الله خابوا وخسروا؟ فقال: "المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"، والمسبل هنا مطلق فيشمل الثياب والقميص والعمامة والإزار والكم، لكن هذا الحديث ورد في أكثر طرقه بلفظ "المسبل إزاره"، وحمل المطلق على المقيد متعيَّن هنا، بل هذه زيادة ثقة يجب العمل بها.





وكنتُ مستغرباً لماذا يلحُّ الشيخ ربيع على الداخلين عليه في هذه المسألة على وجه الخصوص، فذهب استغرابي لما التقيتُ الشيخ محمد بن هادي وسألتُه عن هذه المسألة.

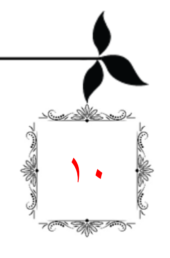
فقال: أنا ألبس ثوباً كمه عريض وطويل إلى أطراف أصابعي وهذا المذهب عندنا، وأخرج لنا من كلام فقهاء الحنابلة من يقول بسنية تطويل الأكمام إلى أطراف الأصابع.

وقال الشيخ محمد: وكان عبد الإله ومن معه يتشبَّهون بي في تطويل الكم وسعته، فلما اختلفتُ معهم جعلوا هذا التطويل والتوسيع من علامات الخيلاء والكبر!، وأخبروا الشيخ ربيعاً بهذا، فكان الشيخ ربيع يعترض عليَّ منذ كان في مكة فأردُّ عليه بكلام فقهاء المذهب فيسكت، والآن أصبح الشيخ ربيع يعترض على كل من دخله بهذه المسألة.

المهم رأيتُ الملف الذي يخصُّني -والذي أتى به عبد الإله- بين يدي الشيخ ربيع حفظه الله، فيه أشياء جُمعت من بعض بياناتي التوضيحية أو رسائلي الخاصة في فترات متفرقة.

فقال عبد الإله للشيخ ربيع: يا شيخ انظر كلام رائد هنا، فقرأ الشيخ كلاماً لا أذكر لفظه وإنما معناه: أنَّ الشيخ ربيعاً لم يطلع على بعض الأدلة التي تدين هؤلاء الذين تكلَّم فيهم الشيخ محمد.





فنظر إليَّ الشيخ ربيع وقال: كيف علمتَ أني لم أطلع على الأدلة، أنا قرأتُ الأدلة كلها حرفاً حرفاً، ما عنده أدلة.

فقلتُ له: يا شيخ هذه أدلة الشيخ محمد بن هادي جئتُ بها معي لأعرضها عليك يا شيخ ونسمع جوابك عنها.

فقال: فين هي؟

فسلمتُها بيده، فبدأ يقرأ الدليل الأول وهي المقولة التي نشرها عرفات ونصرها بمقال مستقل "ردك لجرح العالم جرح فيه"، فقرأ الشيخ ربيع كلام فالح الحربي الذي لا يختلف عن كلام عرفات.

فقال: هذا كلام سيء جداً.

ثم قرأ الشيخ ربيع كلامه في رده على فالح فأعجب به وضحك وقال: هذا كلام جيد، ثم توقف عن القراءة!.

فنظر إليَّ وقال: ماذا تريد بهذا؟

فقلتُ له: يا شيخ، عرفات لا يقبل رد جرح العالم مطلقاً ولم يُفصِّل كما أنَّ فالحاً لا يقبل جرح العالم مطلقاً، وساعدني في إسماع الشيخ وإفهامه هذا الأمر عصام القباطي، فسكت الشيخ.

فتدخل عبد الإله قائلاً: يا شيخ عرفات ردَّ على هذا وبيَّنه، ومحمد بن هادي كلامه أيضاً مطلق.

ثم سألني عبد الإله: فين كلام محمد بن هادي في هذه المسألة؟

فقلتُ له: هذا موجود في رد هذه المقولة نفسها، فأخذ الملف مني وأراد أن يقرأ.

فقاطعنا الشيخ ربيع قائلاً مخاطباً إياي: ماذا يقول الله عزَّ وجلَّ في القذف؟

فتلوتُ عليه الآية: "إنَّ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة".

فقال الشيخ: القاذف ملعون، محمد بن هادي فاجر.

فقلتُ للشيخ: أنا لا أقول بهذا، وهذا يعود إلى القضاء والمحكمة.

فقال الشيخ: لا تقلِّد محمد بن هادي، ولا يُقلِّدك أتباعك، أنت لك جهود طيبة ولك دعوة فلا تكن مع محمد بن هادي.

قلت له: يا شيخ هو مبتدع؟

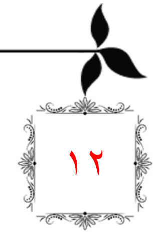
قال: اترك هذه الكلمة يا ولدي، القاذف أشد، القاذف ملعون.

فقلتُ له: يا شيخ هذا خلاف السنة والإجماع الذي نقله شيخ الإسلام أنَّ المبتدع أشد من أصحاب المعاصي الشهوانية.

فسكت الشيخ، ولا أدري هل سمع الشيخ هذا أم لا؟ ومعلوم أنَّ الشيخ ضعيف السمع، وليس هذا طعناً فيه كما يصوِّره بعض الناس!.

وقلتُ له: يا شيخ هذا ملف خاص بقضية القذف تسمح أقرأه عليك، فأخذه من يدي وقرأ أوله وفيه: "أخطأ الشيخ محمد بن هادي خطأ كبيراً في قوله في أبي أيوب الهولندي...".





فقال الشيخ: ما يكفي هذا، بل تقول: جريمة كبيرة وفاجر!.

فقلتُ له: أنا لا أقول هذا، هذا يعود إلى حكم القاضي.

فقال الشيخ: هو يقول عن السلفيين صعافقة؟

فقلتُ له: يا شيخ هذا ملف يُبيِّن أنَّ "لفظ الصعافقة" لفظ مأثور وقال به الإمام الشعبي وأطلقه على فقهاء من أهل السنة في الكوفة ولم يُنكر عليه أحد.

فقال الشيخ: هذا خطأ من الشعبي، وأمرني قائلاً: رُد هذا الخطأ على الشعبي!.

فقلتُ له: الإمام الشعبي قال هذا منذ قرون ولم يُنكر عليه أحد، كيف أردُّ عليه أنا؟!

قال: هو ماذا أراد؟

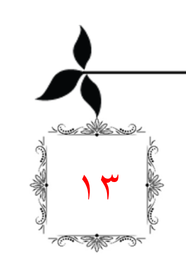
فتدخل عبد الإله وقال: أراد حماد بن أبي سليمان ومرجئة الفقهاء!.

فقلتُ له: هذا غير صحيح، حماد ما قال بالإرجاء إلا في آخر أيام إبراهيم النخعي، وكلام الشعبي فيه قبل ذلك، راجع التراجم تعرف ذلك.

ثم قلتُ له: طيب حماد وقع في الإرجاء، والحكم بن عتيبة هل وقع في الإرجاء أيضاً؟ فسكت عبد الإله!.

فقال لي الشيخ ربيع: من أراد الشعبي بهذا الكلام؟

فقلتُ له: أراد فقهاء من أهل السنة توسَّعوا في الرأي والقياس وقصَّروا في الحديث والأثر.

فقال الشيخ ربيع: هؤلاء عندهم بدع.

قلتُ له: يا شيخ هؤلاء من أهل السنة.

قال: إذن أخطأ الشعبي، الصعافقة لا تطلق إلا على مبتدعة.

فقلتُ له: يا شيخ اقرأ هذا الملف "لفظ الصعافقة" وهو أربع صفحات، فأخذه الشيخ من يدي ثم تركه ولم يقرأه!.

ثم قال لي: ما معنى الصعافقة؟

قلتُ له: تُطلق على من لا علم عنده ويزاحم العلماء الكبار.

قال: أنت من الصعافقة؟

قلتُ له: إن كنتَ تعتقد يا شيخ أنه ما عندي علم وأنني أزاحم العلماء الكبار فأنا من الصعافقة إذن.

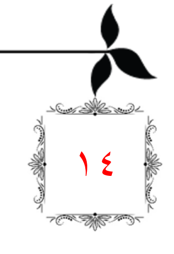
فقال الشيخ: هذا -وأشار إلى عبد الإله- خير منك!.

فتبسمتُ وقلتُ: يا شيخ إذا كان هؤلاء أعلم من محمد بن هادي فكيف لا يكونون أعلم مني؟!

ورأى إخواني الغضب في وجه ابن الشيخ وحركة يده أكثر من مرة قريباً من وجهي!، وأنا لم أنتبه لهذا.

ثم قال لي الشيخ ربيع: محمد بن هادي يُبدِّع الصعافقة.





فأخرجتُ له ملفاً بعنوان "هل الشيخ محمد بن هادي يُبدِّع الصعافقة" وهو كلام مفرغ من صوتية الشيخ محمد، فأخذه مني الشيخ وقرأ أول الكلام قال الشيخ محمد بن هادي.

قال: من القائل "الشيخ" منكراً هذا الوصف!

فقلتُ: أنا.

فواصل قراءة الجملة الأولى من كلام الشيخ محمد: "لا نبدِّعهم والله" و"لا أضلِّلهم".

فقال الشيخ ربيع: هذا كذب!.

فانزعجتُ حقاً هنا فقلتُ: يا شيخ، محمد بن هادي كذَّاب!، ويقول الكذب!، وشهوده كذَّابون!، وعرفات ومن معه صادقون!، وشهودهم صادقون!، ويقولون الصدق!، ايش هذا يا شيخ؟ يا شيخ، الشيخ محمد يُقسم بالله أنه لا يُبدِّعهم.

فعقَّب الشيخ: كذَّاب!.

فقلتُ له: خلص يا شيخ.

وقلتُ له: يا شيخ الأصل في الذي يقضي بين الناس يسمع من الطرفين لا أن ينفي ما قاله الطرف الآخر ويُكذِّبه هكذا!.

قال: إذن أنت مع محمد بن هادي؟!

فقلتُ له: بل أنا مع الحق وأرد الأخطاء التي عند الطرفين.

فقال لي: ما هي أخطاء محمد بن هادي؟

فقلتُ له: أخطاء جمعتُها في هذه الأوراق التي عندي، منها تعيير المسلم بشيء تاب منه، ومنها أخطاء أخرى.

[**تنبيه/** كانت هذه الأخطاء مستقرة في نفسي قبل لقائي بالشيخ محمد بن هادي الذي كشفتُ له هذه الأخطاء لما طالبنا بنصيحته؛ فبيَّن لي هذه الأخطاء بعلم وتقبَّل هذا النقد بحلم، فجزاه الله خيراً، وسيأتي بيانها لاحقاً].

ثم طلب مني الشيخ ربيع أن أردَّ على أخطاء الشيخ محمد بن هادي.

فقلتُ له: إن أذنتَ لي يا شيخ بالكتابة أكتب في بيان أخطاء الطرفين وأردها.

فقال: لا، اكتب في رد أخطاء محمد بن هادي، وهؤلاء ما عندهم أخطاء!، وتابوا من أخطائهم!، والله يقبل التوبة.

فقلتُ له: يا شيخ، هؤلاء لم يتراجعوا عن بعض الأخطاء، وما تراجعوا عنه إنما تراجعوا عندما حصل التحريش بينكم وبين الشيخ محمد وعندما انكشف أمرهم!، ومع هذا لم يتراجعوا تراجعاً بيِّناً كما أمر ربنا عزَّ وجلَّ "إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيَّنوا"، ثم ضربتُ له مثلين:

الأول/ مسألة "تارك العمل":

فقلتُ له: عرفات تراجع عن تقرير الإجماع على كفر تارك العمل في ١٤٣٩ هـ بعد وقوع التحريش!، وأنت يا شيخ كنتَ ترد من سنين على غلاة





الحدادية في هذه المسألة وطبع كتابك "المقالات الأثرية في الرد على تشغيبات الحدادية" في عام ١٤٣٥هـ، وعرفات في تلك السنين يقرر كفر تارك العمل والإجماع عليه ويرد أحاديث الشفاعة في دوراته!، ثم يكتفي في تراجعه عن الرجوع عن تقرير الإجماع لا أصل المسألة (تكفير تارك العمل) بتغريدة أو منشور صغير، فهل هذا هو البيان المفصَّل؟!

فاعترضني عبد الإله بصوت منخفض فقال: مسألة كفر تارك العمل مسألة خلافية!.

فقلتُ له: ارفع صوتك وقل هذا للشيخ.

ثم قال لي عبد الإله: ومحمد بن هادي يقول بإرجاء من لا يكفر تارك العمل.

فقلتُ له: هذا بتر منك لكلامه، كلامه واضح في الصوتية المنشورة، وأنه من يخرج العمل عن مسمى الإيمان فهذا وقع في الإرجاء، فلا تبتر كلامه.

ولا أدري والله هل الشيخ ربيع يسمع كلامنا هذا أم لا؟!

فإن كان قد سمعه فلماذا لا يُبيِّن لنا ولا يحكم بيننا؟! لا أدري والله.

والمثال الثاني/ شهادة البحرينيين:

قلتُ له: يا شيخ هؤلاء شهدوا على عرفات، وعرفات لم يقرهم في أول الأمر، وأنت قلتَ عنهم كذَّابون، ثم ظهر لنا صدقهم وصدق الشيخ محمد الذي



استشهد بهم، وتراجع عرفات لكن بعد وقوع التحريش بينكم وبين الشيخ محمد!.

وأخطاء أخرى موجودة في هذا الملف، وأخذتُ الملف الذي وضعه الشيخ بجانبه.

فقلتُ له: يا شيخ أقرأ عليك هذه الأدلة وهذه الأخطاء، فسكت الشيخ ربيع هنيهة.

فرفع عصام القباطي صوته فقال له: يا شيخ يعرض عليك ما عنده ويقرأ عليك؟

فقال الشيخ ربيع بصوت: ما أبغي ما أبغي، وأشار بيده بالرفض.

فقلتُ له: خلص يا شيخ.

ثم قلتُ للشيخ: يا شيخ أنت تريد مني أن أبيِّن موقفي من الشيخ محمد بن هادي، وأنا كتبتُ مقالات فيها نصائح هامة وأصول عامة ولم أتطرق لأحد بعينه، ونشرتُها في شبكة سحاب، منها مقال في بيان منزلتك يا شيخ وجهودك، ومنها مقال في بيان انحراف هاني بريك بعد أن دعا إلى عام التسامح بين النصارى والإسلام، فحذفوا مقالاتي ومنعوني من الكتابة.

فقال الشيخ: من منعك من الكتابة؟

فقلتُ للشيخ: إدارة سحاب.

فقال الشيخ: ليه؟

قلتُ له: لا أدري، لكن حذفوا هذه المقالات ومنعوني من الكتابة في الشبكة.

فسكت الشيخ قليلاً ثم قال: منعوك بسبب موقفك من محمد بن هادي!

فلما سمعتُ هذه الكلمة من الشيخ قلتُ له: خلص يا شيخ.

فانزعج عبد الإله فقال: ايش خلص خلص؟

فقلتُ له: الشيخ متعب، ولا يريد أن أعرض عليه ما عندي، فماذا تريد أن أفعل؟!

فسكت عبد الإله!.

ثم قلتُ للشيخ ربيع لما رأيتُ السكوت وكذلك حالة الشيخ ربيع الصحية: شيخنا نحن نستأذن بالذهاب.

فنظر إليَّ الشيخ ربيع، فقمتُ فسلَّمتُ عليه وصافحتُه وخرجتُ، وصافحه إخواني كذلك وذهبنا.

هذه تفاصيل ما جرى في لقائنا مع الشيخ ربيع حفظه الله، واستمرَّ النقاش أكثر من نصف ساعة.

ب- اللقاء مع الشيخ محمد بن هادي

كان لي عدة لقاءات مع الشيخ محمد، وكان معي جماعة من إخواننا إلا اللقاء الأخير.



لقاء قبل لقائنا بالشيخ ربيع حصل بعد أن تعذَّر لقاؤنا بالشيخ ربيع في اليوم الأول الذي وصلتُ فيه إلى المدينة.

ولقاء بعده.

ولقاء بعد لقائنا بــ د. عبد الله البخاري.

ثم لقاء خاص في بيته طلبتُه من الشيخ محمد.

ثم لقاء بعد أداء العمرة ورجوعي إلى المدينة بعد اتصال الشيخ محمد بي.

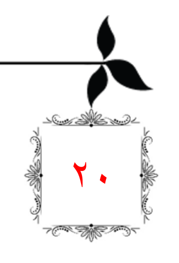
وكان ملخص لقائنا الأول مع الشيخ محمد بن هادي بعد ترحيبه بنا بحفاوة وإكرامنا غاية الإكرام:

١. فصَّل لنا اللقاء الذي جرى بينه وبين الشيخ ربيع، وكيف أنه عرض عليه شهادة البحرينيين وشهادة الشيخ مزمل فقيري، وبينا لنا الغرض من ملف "التغريدات" والفرق بينه وبين ملف الأدلة، وكلُّ ذلك فصَّله بصوتية مسجلة منشورة.

٢. فصَّل لنا ما جرى بينه وبين أبي عبد الله بوشتى وأبي أيوب الهولندي، كما جاء في وريقاته "كشف النقاب".

٣. ذكر لنا كيف خرجت منه كلمة (العاهر) من غير قصد، ولم يعلم بها إلا بعد انتهاء المحاضرة لما أخبره أحد طلابه بذلك، وأقسم بالله على ذلك، **وقال لنا:** "إنَّ الله عزَّ وجلَّ ابتلاني بها، والحمد لله على كل حال"، يعني صدرت هذه الكلمة (العاهر) من سبق لسانه من غير قصد، وهذا من الابتلاء.





وأنَّه لما قال في أبي أيوب: "أفجر الناس فجوراً في الأعراض" إنما أراد أن يميزه عن "فجور الخصومة" الذي ذكره في أول المحاضرة في عرفات المحمدي وجماعته الذين تناصروا معه.

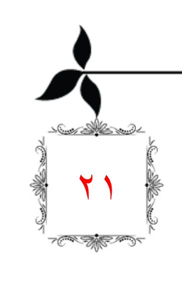
وذكر لنا الشهود الذين جاءوا من هولندا وشهدوا على أبي أيوب بالفجور في المحكمة، ومنهم من شهد أنَّ أبا أيوب اعترف لهم بأنه وقع في الفاحشة في الماضي وتاب من ذلك.

وذكر لنا أنَّ الشيخ عايداً الشمري جاءه وطلب منه الاتصال بأبي أيوب وإنهاء الأمر معه قبل أن ينتشر في الآفاق مما يضر سمعة الدعوة السلفية ويشمت بها أعداؤها، فقبل الشيخ محمد بن هادي ذلك، واتصل الشيخ عايد بأبي أيوب مراراً فلم يرد عليه!، واتصل به الشيخ محمد بنفسه مراراً فلم يرد عليه!، ثم طلبا من الشيخ عبيد الوساطة في إصلاح الأمر.

فقال الشيخ عبيد للشيخ محمد: "قد كفيتَ دخلها عبيد".

وفعلاً تدخل الشيخ عبيد واتصل بأبي أيوب وطلب منه أن يرد على اتصال الشيخ محمد، وطلب الشيخ عبيد من الشيخ محمد أن يُعاود الاتصال به مجدداً وأن يُطيِّب خاطره بكلمات، فعاد الشيخ محمد يتصل بأبي أيوب فلم يرد عليه مرة أخرى!، واتصل الشيخ عبيد بأبي أيوب وطلب منه سحب الدعوى، **فقال:** إن شاء الله.





لكنَّ أبا أيوب بعد أن تواصل مع د. عبد الله البخاري!، طلب منه د. عبدالله البخاري أن يترك الأمر له حتى يرجع وكان في سفر!، وجاء د. عبد الله البخاري في (اليوم التالي) إلى الشيخ عبيد وطلب منه أن يشترط على الشيخ محمد بن هادي أن يُعلن اعتذاره من أبي أيوب ومِن الذين ذكرهم في محاضرته ممن له علاقة بهذه القضية كعرفات المحمدي وعبد الإله الرفاعي وغيرهم ويسجِّل ذلك بصوتية وفي المجلس نفسه ثم يقوم ينشرها!.

فاتصل الشيخ عبيد في (اليوم الثاني) بالشيخ محمد، وتراجع عن كلامه بالأمس!، وطلب من الشيخ محمد ما طلبه د. عبد الله البخاري بعينه!.

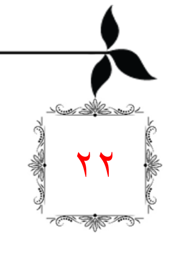
وقال له: يا شيخ وقعتَ في كبيرة وعليك أن تفعل كذا وكذا وكذلك عليك أن تتراجع عن كلامك في الذين تكلَّمتَ فيهم!

وهذا دليل واضح على أثر تدخل د. عبد الله البخاري على موقف الشيخ عبيد، وما يقوم به من تحريش وفتنة كان بالإمكان إخمادها في ذلك الوقت.

طبعاً رفض الشيخ محمد هذا الشرط، ولم يعلم وقتها أنه شرط د. عبد الله البخاري، إلا بعد أن خرجت الصوتية المسجَّلة بين د. عبد الله البخاري وجماعة من العراقيين.

وقال الشيخ محمد للشيخ عبيد: "جزاك الله خيراً يا شيخ عبيد، وبيَّض الله وجهك، ما قصَّرتَ، خلي بيني وبينهم المحاكم".





وحاول الشيخ عبيد مع الشيخ محمد وخوَّفه بالجلد والسوط، **وقال:** "يا ولدي أخشى عليك السوط"!، فلم يقبل الشيخ محمد شرطهم.

وألَحَّ أحد الجالسين ممن جاء معنا على الشيخ محمد أن يسجِّل كلمةً وينشرها وفيها اعتذاره من كلمة (العاهر) وأنه لم يقصدها ولم يعلم بها، **فقال الشيخ محمد:** القضية أصبحت في المحكمة الآن.

٤- وذكر لنا أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله كان يعرف هؤلاء القوم جيداً ولا يثق بهم ويَحذَر منهم لما كان في مكة، وكذلك لما جاء إلى المدينة في بداية الأمر، ويعلم أنهم سببوا للدعوة السلفية عدة مشاكل وفتن، وأنهم كادوا أن يُحدثوا بينه وبين الشيخ عبيد فتنة كبيرة.

وكان الشيخ ربيع يقول في د. عبد الله البخاري: "كفى الله الدعوة السلفية شرَّه".

ويقول في عرفات المحمدي: "أعرف أنَّ هذا الشر وراءه عرفات".

ويقول في عبد الواحد المدخلي: "سفيه" لما يرى من حمقه وسوء تصرفاته.

ويقول في بندر الخيبري: "فيه نفس إخواني".

ويقول في مهند الغامدي: "مخفوف".

وكان لا يعرف عبد الإله الرفاعي أصلاً يذكرونه عنده ويقول: لا أعرف من هو.

وكان يقول عنهم بالعموم: "هؤلاء عصابة مجرمة".



وكان لا يسمح للشيخ محمد بن هادي أن يتكلَّم معه في أمر خاص بوجود واحد من هؤلاء!

وذكر لنا الشيخ محمد بن هادي أنَّ أحد أبناء الشيخ ربيع كان يعرف ذلك وكشفهم مرة يسجِّلون مجالس الشيخ ربيع بغير علمه، وأنَّ الشيخ محمد بن هادي طلب من هذا الابن أن يتنبَّه لخطر هؤلاء وأن يُنبِّه الشيخ ربيعاً على ذلك، ثم تغيَّر موقف الشيخ ربيع فيهم بعد أن أحاطوا به من كل جانب شيئاً فشيئاً، وأصبح يحسنُ الظنَّ بهم ويدافع عنهم ويعتذر لهم.

وكان د. عبد الله البخاري هو الذي يتكلَّم عنهم ويدافع بين يدي الشيخ ربيع!.

وأصبح الشيخ ربيع يطلب من الشيخ محمد بن هادي أن يسكت عنهم ويجلس معهم لإنهاء الخلاف، فاشترط الشيخ محمد عدة شروط، منها:

- أن يرجعوا عن أخطائهم.
- وأن يتركوا الكلام في النوازل والأحكام إلى العلماء والمشايخ في المدينة.
- وأن لا يثيروا الفتن والمشاكل في عموم البلدان.
- وأن يتركوا التصدر في الدورات خارج البلد ويطلبوا العلم على يد المشايخ كبقية الطلاب في المدينة.
- وشروط أخرى.

فضمن الشيخ ربيع أن يلتزم هؤلاء القوم بها، ومع هذا لم يلتزم القوم، بل تمادوا في مكرهم وتلبيسهم وخياناتهم وفجورهم في الخصومة.

٥- ولما ذكرنا للشيخ محمد بن هادي أننا سنلتقي بالشيخ ربيع غداً، **قال:** زرتُه قبلكم ولم يقبل مني أن أعرض عليه الأدلة.

وزاره بعدي الأخ رزيق القرشي فلم يقبل منه.

وزاره الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا وبيده "نذير الصاعقة" وغيره من الأدلة ولم يقبل منه.

وزاره أهل البحرين وأهل تونس وأهل المغرب في جلسات مختلفة ولم يقبل منهم.

وكان الشيخ ربيع يعتذر للقوم بأنهم تراجعوا عن أخطائهم وتابوا منها وأحياناً يتأوَّل أخطاءهم، فلا أرى فائدة من زيارتكم.

ونبَّهنا أنَّ القوم يحيطون بالشيخ ربيع في مجلسه ويُسجِّلون كلام الحاضرين ولا يخرجون منه إلا ما يريدون لإثارة الفتنة بين السلفيين أو الطعن في المتكلِّم مع الشيخ ربيع، فلما رأى عزمنا على الزيارة، **قال:** إن كان ولا بدَّ من هذه الزيارة فاذهبوا جماعة، ففعلنا ذلك.

وأما (اللقاء الثاني بالشيخ محمد بن هادي) فكان بعد لقائنا بالشيخ ربيع، فذكرنا له ما جرى في اللقاء، ففرح بأجوبتنا، واستوقفتُه أجوبة الشيخ ربيع





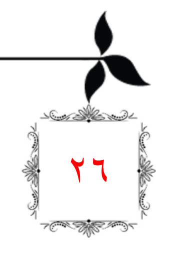
وخاصة قوله لما رفض عرض الأدلة عليه بصوت مرتفع: "ما أبغي الأدلة ما أبغي الأدلة"!.

فعقَّب الشيخ محمد بقوله: أنا قلتُ لكم الشيخ ربيع لم يقبل مني ولا من غيري أن تُعرض عليه الأدلة التي تدين هؤلاء القوم، ولكن الحمد لله رأيتم ذلك بأنفسكم.

وأما (اللقاء الثالث فكان بعد لقائنا بـ د. عبد الله البخاري)، وكان عبارة عن تعليقات على بعض الكلام الذي أخبرنا به د. عبد الله البخاري، وسأذكره هناك عند ذكر ما جرى في لقائنا معه.

وأما (اللقاء الرابع) فكانت جلسة خاصة في بيت الشيخ محمد بن هادي، وسببها أني كتبتُ ملفاً بعنوان [بيان موقفي من الفتنة الحالية] يشتمل على عشر نقاط:

وفيه ذكرتُ أخطاء الأطراف المختلفة في هذه الفتنة، أخطاء القوم الذين أدانهم الشيخ محمد، وكذلك أخطاء المشايخ في كيفية التعامل في هذه الفتنة حتى تفاقمت بهذه الصورة، ومن ذلك جملة من الأمور كنتُ أراها أخطاء وقع فيها الشيخ محمد بن هادي في طريقة تعامله في هذه الفتنة، فلما رأيتُ سعة صدر الشيخ محمد في لقاءاتنا الأولى وكبير تواضعه معنا بل طلب منا أن نقدِّم له

النصيحة إن رأينا عنده أخطاء، فتشجَّعتُ **وقلتُ للشيخ محمد:** والله يا شيخ في نفسي أسئلة وإشكالات تحتاج منك شيخنا أجوبة عليها، ففرح بذلك ورحَّب وضرب لنا موعداً، والتقينا به في بيته وأكرمنا بنفسه، جزاه الله خيراً.

– فقد كنتُ أرى أن تصنيف السلفيين إلى (صعافقة) و(مصعفقة) من التفرق المذموم ومن التنابز بالألقاب.

– وأنَّ لفظة (صعافقة) مأثورة عن الإمام الشعبي رحمه الله، وتُطلق على من يتشبَّه بالعلماء وليس منهم، وليس من باب التبديع، ولا يصح إطلاقها على كل من خالف الشيخ محمد بن هادي في هذه الفتنة القائمة، كما لا يصح إطلاق لفظ المصعفقة على كل من وافق كلام الشيخ محمد بن هادي أو دافع عنه أو توقف في الفتنة، فأيدني الشيخ محمد على ذلك، **وقال:** أعوذ بالله أن أطلقها على كل من خالفني.

– وناقشتُه في إطلاقه هذه اللفظة على من زكَّى الصعافقة وقوله في الاتصال الذي بينه وبين الشيخ لزهر سنيقرة: "إذا كان يُزكِّي هؤلاء فهو منهم"، **قال:** هذا الكلام قصدتُّ فيه عبد الغني عويسات، وهو من هؤلاء فعلاً، لأنه لم يكن شيخاً في العلم والدعوة وإنما هو خطيب واعظ، وكان يمشي مع المشايخ المعروفين فأصبح مشهوراً بهم.

– وكنتُ أرى أنَّ تحذير الشيخ محمد بن هادي من القوم بالجملة بهذه الطريقة خطأ، وكان الأولى أن يصبر عليهم ولا يتعجَّل في الكلام فيهم ويتشاور

مع المشايخ الآخرين في أمرهم ونصيحتهم قبل أن يخرج عن صماته وذلك من أجل مصلحة الدعوة السلفية، **فقال الشيخ محمد:** لم أتكلَّم في أول الأمر إلا في عرفات لأنه كان رأس الشر ويثير الفتن، وما تكلَّمتُ فيه إلا بعد مناصحته أكثر من مرة، ولكنه لم يستجب للنصيحة، فقلتُ فيه: "عرفات شر عرفات شر"، وكنتُ أحذِّر البقية من مخالطته، لكنهم جالسوه وناصروه ووقفوا معه في إثارة الفتن وكذبوا عليَّ، فتكلَّمت في اثنين منهم أو ثلاثة، وجاءوا إلى بيتي يطلبون النصيحة فناصحتهم فسجَّلوا الجلسة بغير إذني وذهبوا بها إلى الشيخ ربيع ونشروا منها ما يريدون، فهل مثل هؤلاء يؤمن لهم؟

ولهذا لا يقبل الشيخ محمد الجلوس معهم أبداً بعد هذا، وخاصة أنهم تآمروا عليه بحرب شعواء قذرة بالكذب والخيانة والفجور بالخصومة والتلبيس والكتمان وتسليط السفهاء والتحريش بينه وبين العلماء، ثم لما رآهم الشيخ محمد يحضرون إلى دورة في ليبيا مع بعضهم البعض حذَّر منهم جميعاً.

وأما كلامه في محاضرة "آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته" في البعض الآخر كعبد الله بن صلفيق الظفيري وعباس الجونة وأبي أيوب الهولندي فلأسباب ذكرها الشيخ محمد في المحاضرة نفسها.

ثم لما عرفتُ الأسباب التي دفعت الشيخ محمد بن هادي إلى أن يخرج عن صماته، وسمعتُ ورأيتُ بنفسي طريقة الشيخ ربيع في اللقاءات التي تعرض عليه فيها الأدلة، عرفتُ أنَّ الشيخ محمد بن هادي أصاب في كلامه في هؤلاء



القوم، وأنَّ السكوت عنهم أكثر لا ينبغي، وأنهم استغلُّوا الصبر في توسيع دائرتهم وتحزيب السلفيين وتنظيمهم سرياً.

- وكنتُ أرى أنَّ على الشيخ محمد بن هادي أن يستوفي الأدلة الأخرى التي وعد بإخراجها وأن يجيب عن مقال الشيخ ربيع الذي طالبه بعرض الأدلة وبيان مجمل كلامه، فذكر الشيخ محمد لقاءه بالشيخ ربيع وعرضه الدليلين عليه وتكذيب الشيخ ربيع للشهود بغير حجة.

وقال الشيخ محمد في أثناء كلامه على القوم وردودهم ومقالاتهم: سأردُّ على هؤلاء إن شاء الله واحداً واحداً وأبيِّنُ ذلك بالتفصيل بعد قضية المحكمة.

وقال: الأدلة جمعها غيري وقرَّظتُها لهم ونُشرت وعرفها كل السلفيين وعُرِضت على الشيخ ربيع ومع هذا لم يقبلها.

وقال: ثم إنَّ الأدلة ظهرت أكثر وعرفها حتى العميان، فماذا يريدون بعد ذلك؟!.

- وكذلك كنتُ أرى أنَّ الشيخ محمد بن هادي أخطأ خطأً كبيراً استغلَّه خصومه ضده حين ذكر أبا أيوب الهولندي بذلك الكلام وكذلك بتعييره بما كان منه، لكن لما أقسم لنا بالله أنه لم يعلم بخروج كلمة (العاهر) منه إلا بعد المحاضرة، ولما ذكر لنا قصة أبي أيوب لما جاءه مفصلة وكيف انقلب عليه وأصبح مع عرفات المحمدي وكذلك شهادة جمع من الشهود عليه في المحكمة، عرفتُ أنَّ الشيخ محمد بن هادي كان يريد بذكر معائب هذا الرجل أن يكيل

القوم بمكيالهم ويُبين تناقضهم وتلاعبهم، فأبو أيوب هم الذين فضحوه وعابوه بما كان منه وكانوا سبباً في نشر المعائب والفضائح، ثم أصبحوا يدافعون عنه لما أصبح سيقة لهم ويفرحون بما استحصله لهم من تزكية من الشيخ عبيد.

- وكنتُ أرى أنَّ الشيخ محمد بن هادي أخطأ في نصيحته إلى مشايخ الجزائر بالإعراض عن الصلح إلا بالشرط (المختلف في ثبوته) بخلاف نصيحة الشيخين (الشيخ ربيع والشيخ عبيد)، ثم عرفتُ منه أنَّ هذا الشرط اشترطه الشيخ ربيع نفسه قبل ذلك، وأنَّ مشايخ الجزائر يعرفون ذلك جيداً، وأنَّ أصحاب المجلة عندهم مداهنة وتلاعب فلا بد أن يتراجعوا عن أخطائهم قبل الصلح.

- وذكرتُ للشيخ محمد بن هادي قضية قبوله استقبال أبي عبد الحق عبداللطيف الكردي بعد أن انكشف أمره، وكيف استغلَّ القوم هذه القضية في خداع بعض السلفيين، فذكر لنا قصة ذلك الرجل الذي طلب منه أن يستقبل أبا عبد الحق الكردي، فقبل الشيخ محمد بنية النصيحة له، **وقال:** أين الإشكال في ذلك؟ الشيخ ربيع يفتح باب بيته لرؤوس أهل البدع يناصحهم إذا زاروه، وذكر لنا ما كان يفعله أبو عبد الحق من إظهار قبول النصيحة ويعطي للشيخ محمد ورقة فارغة بيضاء **ويقول له:** يا شيخ اكتب أنت ما تراه مؤاخذات عليَّ وأنا أتراجع عنها وأوقع على هذه الورقة، وهذا كله قبل المحاضرة المشهورة، ومع هذا الشيخ محمد لم يستقبل أبا عبد الحق حتى هذه الساعة، وذكرتُ له في لقائنا

هذا المخالفات الجديدة لأبي عبد الحق ورأيتُه لم يعلم بها وتعجب جداً منها، وذكر أنه لم يتراجع في كلامه فيه.

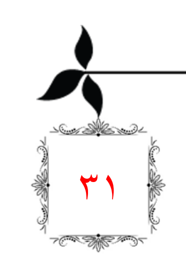
- وكذلك سألتُه عن سكوته عن بيان بعض من تكلَّم بكلام شديد في نقد كلام الشيخين الشيخ ربيع والشيخ عبيد، وكيف جعل القوم هؤلاء في صفِّ الشيخ محمد بن هادي، وأظهروا القضية كأنها قضية إسقاط الشيخين!، **فقال:** خطر عرفات المحمدي ومن معه أشد على الدعوة السلفية الآن، وهؤلاء الذين أشرت إليهم لهم ردود جيدة على القوم يُستفاد منها، وما فيها من خطأ يترك، أما الانشغال بهم وترك هؤلاء الصعافقة فلا ينبغي هذا.

فهذا كان ملخص هذا اللقاء الخاص.

وأما (اللقاء الأخير وهو الخامس) فقد كان بعد سفري من المدينة إلى مكة وأداء العمرة، فاتصل بي الشيخ محمد بن هادي وطلب مني الرجوع إلى المدينة، فرجعتُ، وتفاجأتُ أنَّ عبد الله مهاوش جاءني إلى بيت الأخ الذي كنتُ فيه ويريد الكلام معي فأجَّلتُ ذلك حتى التقيتُ بالشيخ محمد.

ودار اللقاء مع الشيخ محمد حول مسائل متعدِّدة، منها أمور خاصة بالشيخ عبيد حفظه الله وكيف وقف الشيخ محمد معه في مرضه، وكذلك اللقاء الذي كان بين الشيخ محمد وبين عبد الله مهاوش الزوبعي، وعرفتُ الفارق بين ما قاله الشيخ محمد وما نقله عبد الله مهاوش عنه.





فالشيخ محمد لما ذكر تصرفات عرفات وجماعته قال: "هل هؤلاء سلفيون؟! والله السلفيون لا يفعلون ذلك".

فنقلها عبد الله مهاوش: "هؤلاء ليسوا سلفيين"!.

وكلام آخر لا أذكره الآن.

ثم كان الكلام بيني وبين عبد الله مهاوش في هذه المسائل في طريق رجوعنا إلى مكة وأدينا العمرة مرة أخرى سوية، ودعاني إلى المطعم وطلب مني أن أبيت في بيته في مكة، وذكرتُ له في بيته ملخَّص هذه اللقاءات، وذكرتُ له من الأدلة والشهادات ما يكفي اللبيب في معرفة حقيقة هؤلاء القوم، وكان لا يعرف جملة منها واستغرب لما سمعها ورآها، وكان يعترض أحياناً ويذكر أشياء عن الشيخ محمد لا دليل عليها ويحتج بكلام د. عبد الله البخاري لما التقى به!، وكان يقبل كلامي أحياناً ويعترف بأخطاء عرفات وجماعته، وأنهم ضعفاء وعندهم أخطاء.

واعترف لي أنه كان مع الشيخ محمد بن هادي ضد هؤلاء في أول الأمر.

ثم لما التقى بالشيخ ربيع سأله مباشرة: هل أنت معي أم مع محمد بن هادي؟

فقال عبد الله مهاوش: معك يا شيخ!.

وكان يلحُّ عليَّ كثيراً في عدم مخالفة الشيخ ربيع في كلامه في الشيخ محمد بن هادي، وكان يحاول معي أن نكتب بياناً مشتركاً أو نكتب ما نتفق عليه من

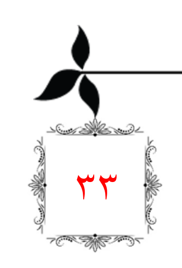
نقاط وتُعرض على الشيخ ربيع، وكنتُ أرفض ذلك كله، لأنَّي أعرف أنَّ أصحابه لما عجزوا عن استحصال كلمة من الشيخ ربيع فيَّ لما التقيتُ به، حاولوا هذه المرة مع عبد الله مهاوش الضغط عليَّ وتخويفي أو الزامي بكتابة ينشرونها عني بما يريدون!، فرفضتُ ذلك، ولله الحمد وحده.

وكان عبد الله مهاوش يناقشني حتى في طريقنا إلى مطار جدة في سيارته ويريد إقناعي بأنه سيكتب كتابة بما فهمه من جلستي معه حتى يعرضها على الشيخ ربيع، فرفضتُ ذلك مجدداً، لكوني لا أثق بما يكتبه عني فقد جربته من قبل، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ج- اللقاء مع د. عبد الله البخاري

حرص أحد العراقيين الساكنين في المدينة النبوية -ممن لا يُكلِّمني من مدة طويلة، ورآني في الفندق ففرَّ هارباً من لقائي!- على ترتيب موعد لنا مع الشيخ البخاري مرتين قبل لقائنا بالشيخ ربيع، **فرفضتُ وقلتُ للأخ الوسيط:** بل نلتقي أولاً بالشيخ ربيع، ولم أكن حقيقة حريصاً على لقاء د. عبد الله البخاري خاصة بعد معرفتي بتفاصيل ما جرى بينه وبين بعض العراقيين في جلستين مفترقتين، وعرفتُ موقفه الغريب، لكن بعض الإخوة في المدينة ألحَّ عليَّ لأسباب معينة أن أراسله لأخذ موعد منه، فراسلتُ د. عبد الله البخاري فضرب





لنا موعداً واشترط أن لا يحضر معي إلا (فلان) من إخواني، واشترطتُ عليه أن يكون اللقاء معه وحده، فاتفقنا على ذلك.

التقينا بـ د. عبد الله البخاري في بيته من بعد صلاة العصر مباشرة إلى منتصف الليل، لا يقطعنا عن حديثنا إلا أداء صلاة المغرب وصلاة العشاء في المسجد المجاور لداره.

افتتح د. عبد الله البخاري كلامه بطريقة ماكرة جعلتني أعرف حقيقته وشخصيته، وكنتُ منخدعاً به قبل ذلك، حيث أطلعني على رسائل عديدة في جواله وهي عبارة عن مراسلات من قبل (أسامة بن عطايا العتيبي) يشكوني إليه!، ثم أراني رسائل أخرى لأسامة العتيبي نفسه وكيف يتقرب فيها ويتواصل مع د. عبد الله البخاري في أمور مختلفة ومنها كلام الشيخ عبيد الجابري حفظه الله فيه.

فقلتُ له معقباً: أسامة عطايا أعرفه جيداً، لكنني مستغرب يا شيخ كيف يتواصل معك وهو يتكلَّم فيك؟!

ثم تطرق الحديث عن "مشايخ النهج الواضح"، وذكر لنا د. عبد الله البخاري سعيه في الإصلاح بينهم وبين الشيخ عبيد الجابري، وأنَّ الشيخ الجابري كان حريصاً على نصحهم منفردين ثم إصلاح الأمر مع الآخرين.





ثم واصل د. عبد الله البخاري كلامه أنَّ الشيخ محمد بن هادي تأثر بأسامة عطايا وتأثر بأصحاب النهج الواضح، وأصبحت بينه وبين هؤلاء علاقة قوية، يتواصلون ويتزاورون ويسافرون ويجلسون سوية.

ولما سألنا الشيخ محمد بن هادي عن صحة هذه العلاقة؟

قال: لم ألتق بهم سوية إلا مرة في مطعم كذا، وأسامة جاءني كذلك إلى مسجدنا هذا مرة أو مرتين، وليس بيننا تزاور، هذا كله غير صحيح.

وذكر لنا د. عبد الله البخاري أنَّ الشيخ محمد بن هادي لم يحرص على الإصلاح بين الشيخ عبيد وجماعة النهج الواضح!، وأرانا رسائل في جواله تدلُّ على أنه كان يتواصل بالرسائل مع الشيخ محمد بن هادي حول الإصلاح والشيخ محمد لا يرد عليه من عام ٢٠١٤ إلى قبيل الفتنة الحالية!، فتعجبنا جداً من هذا.

فقلتُ لـ د. عبد الله البخاري: هذا لا يُعقل يا شيخ، كيف تتراسل معه كل هذه السنوات في عدة رسائل وهو لا يجيبك برسالة!، لعله كان يتصل بك بعد الرسائل ولا يتراسل معك برسالة.

فقال: لا، أحياناً كان يتصل في أمور أخرى، لكن لا يجيبني على رسائلي!، فازداد تعجبي والله.

وقد سألنا الشيخ محمد بن هادي عن هذا في لقائنا معه؟

فقال: بل كُنتُ أجيبه باتصال لا برسالة!، لأني رأيتُه يعرض رسائلي على الشيخ ربيع!.

وقال الشيخ محمد: لم أرفض أنا الإصلاح بين جماعة النهج الواضح وبين الشيخ عبيد، وإنما الشيخ عبيد اشترط أن يجلس مع اثنين منهم دون الباقين!، ومشايخ النهج الواضح رفضوا وقالوا: "إما أن يجتمع معنا جميعاً، وإما عدم الاجتماع"، ثم إنَّ أمر الإصلاح تُرك بعد ذلك.

ثم تطرق حديث د. عبد الله البخاري معنا على سعيه في نصح عادل منصور في بيته، وزعم أنَّ عادل منصور اقتنع بكلامه، كما تكلَّم معنا عن علاقة محمد بن عثمان العنجري القديمة مع إحياء التراث قبل معرفته بالمنهج السلفي، وتكلَّم أنَّ أصحاب النهج الواضح عندهم أموال وعندهم سيارات ومجالسهم في أرقى الفنادق والمطاعم، وأنَّ الشيخ محمد بن هادي أصبح معهم وواجهة لهم!، واتهمه بأخذ الأموال منهم لشراء قطعة أرض له!.

ثم تكلَّم عن أحمد بازمول وكيف كان يثير المشاكل في بعض محاضراته ضد بعض المشهورين في المملكة وكيف أثار مشكلة مع سالم الطويل وفلاح مندكار، وذكر لنا أنَّ هذا هو سبب كلام الشيخ عبيد فيه.

وتكلَّم عن خالد عبد الرحمن المصري وكيف وصل به الحال إلى الطعن الصريح في الشيخ ربيع واتهامه بالخروج ومخالفة أصل من أصول أهل السنة.





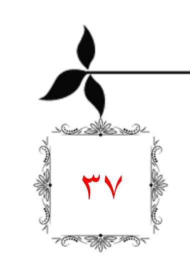
وكان مقصود د. عبد الله البخاري من هذا كله أن يُبيِّن لنا أنَّ مقصود هؤلاء هو الطعن في الشيخ ربيع والشيخ عبيد، وأنهم تترسوا بمحمد بن هادي لتحقيق غايتهم.

والسلفي إذا استمع لحديث د. عبد الله البخاري هذا يعرف أنه مجرد ظنون في نفسه وتصورات في ذهنه!، ولا يذكر دليلاً عليه!، ولهذا لم أناقشه في هذا الأمر وتركته يتكلَّم لوحده طويلاً، والغريب أنه كان يتكلَّم باستمرار من غير انقطاع!، وكأنه يريد أن يوصل لنا فكرة أنَّ الخلاف الحقيقي هو مع مشايخ النهج الواضح!، وأنَّ هؤلاء يريدون إسقاط الشيخين الشيخ ربيع والشيخ عبيد!، وأنهم أحاطوا بالشيخ محمد بن هادي وتمكنوا منه وتترسَّوا به حتى أصبح رأساً لهذه الجماعة!.

ثم تطرق الحديث عن محمد الإمام وهاني بن بريك وسمعنا فيه العجب العجاب حقاً!.

أخبرنا د. عبد الله البخاري أنه جلس مع محمد الإمام في مكتبة بيته في المكان نفسه الذي جلسنا معه فيه، وكان ذلك بعد توقيعه على "وثيقة التعايش السلمي" مع الحوثيين وبعد مجيئه للحج!، **وأنَّ محمداً الإمام قال له:** "هذه الوثيقة جسد بلا روح"، وأنَّ د. عبد الله البخاري صدَّقه وعذره، ثم إنَّ محمد الإمام رجع إلى اليمن وزعم أنه لا سلطان لأحدٍ عليه في توقيع الوثيقة، وهنا وصفه د. عبد الله البخاري بالكذَّاب، وأنه كذب عليه، وأنَّ الشيخ محمد بن





هادي يدافع عنه ولا يقبل الكلام فيه بعد إصرار محمد الإمام على توقيع الوثيقة، وزعم أنَّ الشيخ محمد بن هادي تارة لا يعذره وتارة يعذره كما في تقريظه لرسالة "نذير الصاعقة"!.

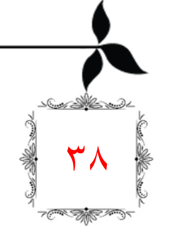
فقلتُ له: الشيخ محمد بن هادي يعذره حتى يدخل التحالف إلى صنعاء ويتبيَّن أمره، فإن أصرَّ محمد الإمام على وثيقة الكفر بعد دخول التحالف إلى صنعاء والتخلص من الحوثيين فينتهي أمره، وإلا فهو معذور، والشيخ محمد بن هادي ما عنده دفاع عن محمد الإمام ولا عنده كلام على من يتكلَّم فيه، ومحمد الإمام أمره محتمل بين الاضطرار والاختيار.

فقال د. عبد الله البخاري: لا يا شيخ رائد، محمد بن هادي يعذره ويدافع عنه، ومحمد الإمام غير معذور، والمشايخ تكلَّموا فيه وانتهى أمره.

قلت له: يا شيخ قرأتُ للشيخ ربيع كلاماً يطلب فيه من محمد الإمام أن يتوب ويعلن الجهاد ضد الحوثيين الآن!، كيف يطلب الشيخ ربيع هذا؟ الحوثيون متسلِّطون على الناس هناك، والتحالف بقوته لم يدخل صنعاء حتى الآن، كيف نطلب منه إعلان الجهاد وهو في وسط هؤلاء، هذا تكليف بما لا يُطاق.

قال د. عبد الله البخاري: إذا كان مستضعفاً ليش ما يخرج؟





قلتُ له: وكيف يخرج؟! ومن يخرج يُقتل في الطريق على يد الحوثيين!، وإذا خرج هل يترك أهله وطلابه بيد الحوثيين؟! أم يخرجون معه؟! الأمر ليس سهلاً يا شيخ.

فكرر د. عبد الله البخاري كلامه: يخرج، هو مستضعف يخرج.

ثم قال د. عبد الله البخاري: محمد الإمام الآن ليس بين السنة والبدعة، وإنما هو بين الإسلام والكفر!.

فتعجبنا لهذه الكلمة أشدَّ العجب.

وقد أخبرني الأخ الذي كان معي: أن د. عبد الله البخاري قال في جلسة قديمة معهم: "محمد الإمام متحوِّث"، أي أصبح حوثياً، وهذا والله اتهام خطير.

وأما موضوع هاني بن بريك:

فقد قال د. عبد الله البخاري: قال محمد بن هادي لما خرج عن صماته: فين الأخ عبد الله البخاري؟! (طبعاً قالها بصوت مرتفع ومقلداً صوت الشيخ محمد بن هادي)، ولم يقل: فين الشيخ عبد الله البخاري؟! طيب ليش ما قال: فين العباد؟ فين سليمان الرحيلي؟ فين غيرهم من مشايخ المدينة، أما يصح ذلك؟! يصح، فلماذا لم يقله؟ ليش فين عبد الله البخاري؟!

فقلتُ له: لأنكم يا شيخ قريبون من الشيخ عبيد، والشيخ عبيد تراجع عن تحذيره من هاني، وهناك من يدافع عن هاني وهم قريبون منكم، أما مشايخ



المدينة الآخرون فليس لهم علاقة بهاني بريك ولا بمن يدافع عنه، ولهذا ذكر الشيخ محمد اسمكم.

فغضب هنا د. عبد الله البخاري وقال: قلتُ للإخوة: والله لو يضرب محمد بن هادي رأسه بالحيط ما أتكلَّم في هاني!.

فقلتُ متعجباً: ليش يا شيخ؟!

فقال: وليش ما يتكلَّم محمد بن هادي في محمد الإمام؟!

فقلتُ له: محمد الإمام أمره محتمل بين الاختيار والاضطرار كما قلتُ لك، وأنتم يا شيخ زكَّيتم هاني بن بريك ودافعتم عنه قديماً، فمن المناسب أن تبينوا أمره الآن لئلا يحتج أحدٌ بكلامكم القديم.

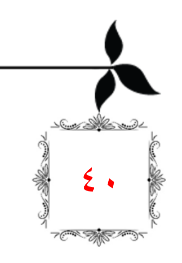
فقال د. عبد الله البخاري: هاني تكلَّم فيه المشايخ وانتهى أمره، وأنا تكلَّمتُ فيه.

فقلتُ له: يا شيخ أين كلامك؟ كلامك فيه لم يُنشر!.

فقال د. عبد الله البخاري: وليش ما يسألني محمد بن هادي عن موقفي عنه؟ ليش يشهِّر بي هكذا في محاضرته هذه؟!

ثم قال لنا د. عبد الله البخاري: اسمع بارك الله فيك، جاءني هاني بن بريك بعد ظهوره في المظاهرة الحاشدة في عدن بشهر أو أكثر!، وقال: طلب مني التحالف أن أخرج في المظاهرات من باب توجيه المظاهرة نحو [تحقيق المطالب المشروعة] لا نحو [انفصال الجنوب عن اليمن]!، ونحن صدَّقناه، ونصحناه أن





لا يتوسَّع في أمور السياسة، ولكن الرجل كذب علينا، وزاغ وانحرف وضلَّ، أما أن نقول: هو خارجي مبتدع كما يقول محمد بن هادي لا، لا نقول هذا!.

فقلتُ له: يا شيخ هاني بن بريك صعد على المنصة في مظاهرة حاشدة وهو يطالب بانفصال الجنوب مع الديمقراطيين والاشتراكيين والقوميين!، وبعدها بأيام قلائل دخل فيما يسمى بـ[المجلس الانتقالي] المعارض للحكومة الشرعية!، فلما جاءك كان منتمياً في هذا الحزب الاشتراكي!.

وأكَّد الأخ الذي كان معي ذلك، وعرفنا أنَّ د. عبد الله البخاري لم يكن مطلعاً على البيان التأسيسي المنشور للمجلس الانتقالي الجنوبي، ومن ضمن الأسماء هاني بن بريك.

ومع كلِّ هذا نازعنا د. عبد الله البخاري في هذا الأمر، وأظهر لنا أنهم انخدعوا بكلام هاني لما جاءهم وصدَّقوا دعواه ثم عرفوا كذبه بعد ذلك، ولكن لا يوصف بأنه "خارجي"!.

ثم قال د. عبد الله البخاري: وقال محمد بن هادي في محاضرة الصمات: "الشيخ عبيد كلامه باطل، وخالف أصلاً من أصول أهل السنة مجمعاً عليه"، يعني لما تراجع الشيخ عبيد عن تحذيره من هاني، والمظاهرات نعم هي لا تجوز ولكن ليست أمراً مجمعاً عليه وليست هي من الأصول!، بل هي مسألة خلافية فرعية!، فالمسألة الأصلية هي الخروج على الإمام، وهذا هو الأصل المتفق على





تحريمه، وأما المظاهرات فهي فرع من الخروج على الإمام، وليست أصلاً مجمعاً على تحريمه.

وهنا اشتد الأمر عليَّ، وعرفتُ أنَّ ما أخبرني به صاحبي بمثل هذا الكلام في جلستهم القديمة مع د. عبد الله البخاري كان دقيقاً وثابتاً عنه.

قلتُ له بلسان المستنكر: كيف أنَّ المظاهرات مسألة خلافية؟! كل علماء العصر يقولون بتحريمها، من الذي يقول بجوازها؟!

فقال د. عبد الله البخاري: الشيخ عبد الله المطلق!

فقلتُ له: عبد الله المطلق!، هذا الذي يقول عنه الشيخ الفوزان: على اسمه مطلق!

قال: وغيره من المشايخ.

قلتُ له: من هم يا شيخ؟!

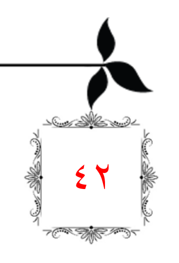
قال: مشايخ مصر ومشايخ الجزائر وغيرهم!

قلتُ له: من هم؟!

قال: يا شيخ المظاهرات مسألة خلافية ليست من مسائل الإجماع!.

فعرفتُ أنه لا يريد أن يذكر الأسماء لأنه يحتج بأقوال المنحرفين في نقض الإجماع!.





وتطرَّق الحديث معه في قصة (إبراهيم الرحيلي)، وحاول أن يُصوِّر لنا أنَّ الشيخ محمد بن هادي كان خلافه مع إبراهيم الرحيلي خلافاً شخصياً!، لأنَّ إبراهيم تكلَّم فيه!، وأنه أساء في طريقة الإنكار عليه!.

وصوَّر لنا نفسه أنه الوحيد الذي كان يُنكر على إبراهيم الرحيلي وأنَّ طريقته في الرد هي الطريقة العلمية.

فقلتُ له: يا شيخ والله السلفيون ما عرفوا حال إبراهيم الرحيلي إلا من خلال مجالس الشيخ محمد بن هادي التي كان يُصرِّح فيها باسمه بقوة وشجاعة، وينقض أصوله ويُبطل كلامه بحجة وعلم وثبات ورسوخ.

قال د. عبد الله البخاري: هذه الأفعال التي كان يفعلها محمد بن هادي من الضرب على صدره ويصرخ بصوت مرتفع: أنا محمد بن هادي انقلوا عني كذا وكذا لو فعلوا بي كذا وكذا ما أرجع عن كلامي وما أسكت عن إبراهيم، وهكذا على طريقة الذين يلطمون على صدورهم، ثم يأتي ويتراجع ويعتذر ويكتب تعهداً في الخفاء أن لا يتعرض لإبراهيم الرحيلي، وكنا معه ضد إبراهيم، وتحملنا الأذى بسبب سوء طريقته في الإنكار، ثم يأتي ويكتب اعتذاراً وتعهداً ونحن لا نعلم، حتى عبد الواحد المدخلي وكيله في قضية إبراهيم الرحيلي يذهب إلى جلسات المحكمة وهو لا يعلم أنَّ محمد بن هادي كتب تراجعاً وتعهداً، محمد بن هادي كذَّاب.



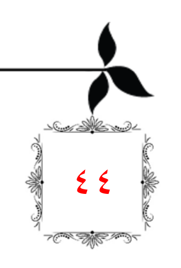


وفي لقائنا مع الشيخ محمد بن هادي سألناه عن ذلك، **فقال:** لم أتراجع ولم أكتب تعهداً، وإنما تدخل فلان (أحد أعيان الدولة) لإنهاء قضية إبراهيم الرحيلي والإصلاح، وجاءوا بكتاب تعهد أن لا أتعرض لإبراهيم، وأرادوا مني التوقيع عليه، فلم أوقِّع عليه، ومع هذا ضمُّوا هذا التعهد في ملف القضية وتم إغلاقها.

و د. عبد الله البخاري والمتأثرون بكلامه هذا ينشرون هذا التعهد، ويدَّعون أنَّ الشيخ محمد بن هادي اعتذر لإبراهيم وأنه هو الذي كتب هذا التعهد باختياره في الخفاء، وهذا كذب صريح، وقد رأيتُ الكتاب بنفسي مرتين، مرة أرسله ذلك الشخص الذي هرب لما رآني، أرسله لأحد الأشخاص الذين كنتُ أتكلَّم معه في هذه المواضيع وأحسن الظنَّ بهم، ومرة أخرى رأيته من خلال جوال د. عبد الله البخاري لما أطلعني عليه، وهو كتاب مطبوع وليس مكتوباً بخط اليد!، وليس عليه توقيع!، ثم مضمونه هو تعهد بعدم التعرض لإبراهيم بعد هذا الكتاب، ومعلوم أنَّ الشيخ محمد بن هادي اكتفى بما قاله سابقاً في إبراهيم الرحيلي ولم يتكلَّم فيه بعد ذلك.

وتكلَّم د. عبد الله البخاري على طريقة الشيخ محمد بن هادي في مشيته وفي جلوسه وفي كلامه وفي ملبسه وفي اجتماع الشباب والطلاب حوله بعد خروجه من المسجد وفي الجامعة، وذكر أنه جاء إلى الشيخ محمد بن هادي مرة إلى مسجده بعد خروجه من المسجد فرآه وكأنه طاووس يمشي وحوله الطلاب





يمشون، فقلتُ له: ايش هذا يا شيخ؟ فقال لي محمد بن هادي: كيف لو رأيتَ الذين في المسجد؟!.

ورأيتُ من طريقة كلام د. عبد الله البخاري أنه متحامل على الشيخ محمد بن هادي، ويحسده، وفي قلبه غل عليه، كما رأيتُ منه غروراً وعجباً بالنفس، وأنه يعرف كل الأمور، وأنَّ كلامه يؤخذ به عند السلفيين، وأنَّ الأطراف المختلفين أو المتكلَّم فيهم يأتون إلى بيته، وأنَّه بمصافِّ العلماء الكبار، نعوذ بالله من هذه الأمراض.

وسألتُ الشيخ محمد بن هادي في لقائنا به عن حادثة مشية الطاووس هذه!، فضحك، **قال:** نعم جاءني ورأى مجموعة من الطلاب حولي، وأنكر ذلك، **فقلتُ له:** كيف لو رأيتَ الذين في المسجد؟! وإنما كان قصدي أنَّ هذا من الابتلاء كيف لو رأيتَ البقية الذين في المسجد؟!.

فما كان قصد الشيخ محمد بن هادي الاغترار والتباهي والعجب كما صوَّره لنا د. عبد الله البخاري.

وتطرَّق الكلام مع د. عبد الله البخاري عن قضية أبي أيوب الهولندي.

فقال: محمد بن هادي فاسق وكاذب وساقط العدالة ولا تقبل شهادته بنص القرآن، لأنه قذف مسلماً في بيت من بيوت الله وقال عنه: "العاهر الفاجر".




قلنا له: يا شيخ هذه قضية هي الآن في المحكمة، نترك الكلام فيها حتى يصدر الحكم، فهذه الأحكام التي ذكرتَها سلفاً لا تترتب على "مجرد القذف" -لو ثبت أنه من نوع القذف الصريح- بل على العجز عن الإتيان بالشهود الأربعة وإثبات الإحصان للمقذوف ووقوع الجلد فعلاً وعدم توبة القاذف بعد ذلك كله، فكيف تقول عنه: فاسق كاذب قبل ذلك؟ وكيف تلزم الآخرين بهذا قبل أن تحكم المحكمة؟!.

فقال: يا شيخ سواء حكمت المحكمة أو لم تحكم هو فاسق كاذب، المحكمة قد تحكم بغير ما أنزل الله كما يحصل عندكم في العراق وفي بلدان أخرى يحكمون بغير ما أنزل الله!.

فاستغربنا لهذا الكلام جداً.

فأراد أن يؤكِّد لنا ذلك فأخرج "رسالة" له في جواله يتكلَّم فيها عن قضية د. إبراهيم الرحيلي، وأنَّ القاضي حكم لإبراهيم، ووصفه د. عبد الله البخاري بـ "قاضي السوء" في الرسالة التي اطلعنا عليها!.

وأخبرنا د. عبد الله البخاري أنه قام بسحب ملف الدعوى في "قضية د. إبراهيم الرحيلي"، وطلب من وكيل الهولندي (وهو عبد الإله الرفاعي) أن يضمَّه إلى ملف "قضية القذف"؛ لبيان أنَّ الشيخ محمد بن هادي عنده سابقة وأنه لا يستحق الشفاعة، وذكر أشياء من هذا القبيل بمساعدة أحد أقربائه





ومعارفه وعلاقات مع بعض المسؤولين كانوا يسهلون له ما يريد الوصول إليه من وثائق رسمية!.

فتعجبنا من صنيعه كيف يتكلَّم على القاضي في قضية د. إبراهيم الرحيلي ويصفه بالسوء ثم يستخدم هذه القضية في قضية أخرى!.

وقال لنا بصوت المتألم: نحن وراء محمد بن هادي لا نتركه حتى يجلد ونخلص منه.

فعرفنا أنَّ الخلاف فيه تحامل شديد، وأنَّ القضية ليست دفاعاً عن عرض مسلم ولا قضية قذف كما يُصوِّرون ذلك للسلفيين.

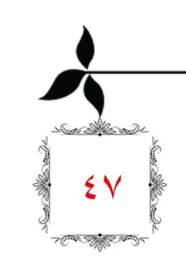
ثم لما خرجنا من بيته بعد منتصف الليل وكنا أمام بيته، سأله الأخ الذي كان معي سؤالاً طلب منه أحد إخواننا العراقيين أن يسأله يدور على حقيقة هذه الفتنة وأنَّ المراد منها إسقاط الأكابر وتصدير الأصاغر، فحاول د. عبد الله البخاري أن يخرج بجواب فضفاض، ثم اعترف بأنَّ عرفات ومن معه كانت عندهم أخطاء، لكنه يقول: هذه الأخطاء لا تستحق كل هذه الفتنة.

وجاء ذكر صوتية عبد الواحد المدخلي "مجالس الشورى السرية".

فقال د. عبد الله البخاري: "والله هذا الأحمق ورطنا ورطة لم نتورَّط مثلها قبل ثلاثين سنة".

وقال: جاءني عبد الواحد المدخلي خائفاً لما طلبوا للاستجواب، فقلتُ له: "يا ولدي اضبط كلامك ولا تورِّط المشايخ معك".





فقلتُ له: لماذا لا تنصحه يا شيخ؟

قال: نصحته ولم يقبل.

قلتُ له: لماذا لا تعلن البراءة من خطأه أو تُحذِّر منه ما دام أنه لا يقبل النصح منك خاصة أنَّ دروسك تقام في مسجده جامع الرضوان؟!

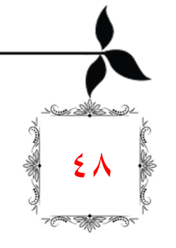
قال: هو الآن مطلوب للاستجواب.

ثم بعد أن تأملنا كلامه عرفنا أنه لا يريد الكلام فيه، وأنَّ مقصده بقوله "ورَّطنا" أي ورَّطهم بكشف مجالس الشورى التي كانت في السر لا يعلم بها أحد، لكن عبد الواحد المدخلي أخبر بعض الليبيين بهذه المجالس وكانوا يسجلون كلامه وهو لا يعلم، وانتشرت الصوتية ووقعت بيد المسؤولين.

وانتهى لقاؤنا بـ د. عبد البخاري عند هذا الحد، وتغيرت قناعتي فيه وعرفتُ أنه مع هؤلاء القوم، وكنتُ من قبل لا أقبل الكلام فيه ظناً مني أنه لُبِّس عليه من قبل هؤلاء القوم كما لبَّسوا على المشايخ الآخرين.

ثم لما خرجت الصوتية التي كانت بينه وبين بعض العراقيين من الصعافقة، وكان أحد الجالسين يُسجِّل الجلسة مع تأكيد د. عبد الله البخاري لهم على عدم التسجيل!، وقد كان هذا المسجِّل للصوتية من عوام السلفيين في منطقتنا ألحَّ عليه أحد الصعافقة أن يخرج معه للعمرة ليشهد معه المجالس وينقلها للناس عندنا!، فانقلب الأمر على خلاف ما أرادوا، سجَّل هذا العامي هذه الجلسة وتواصل معي حولها، فأنكرتُ عليه التسجيل بغير إذن، وطلبتُ منه





حذفه، لكنَّ هذا الشخص حفظها معه حتى جاءني زائراً وسلَّمها بيدي!، وتمَّ نشرها لاحقاً.

تواصل معي عبد الله مهاوش وقال: الشيخ عبد الله البخاري يقول: رائد سجَّل الجلسة في لقائه معي!

فقلتُ له: لماذا؟!

قال: الجلسة مع الشيخ عبد الله نُشرت.

قلتُ له: هذه جلسة أخرى وليست جلستي معه، وطلب مني عبد الله مهاوش أن أتصل بـ د. عبد الله البخاري وأخبره بذلك، فراسلتُه، وسألني عن الجلسة المسجَّلة؟

فقلتُ له: هذه جلسة أخرى.

فعرفتُ أنَّ د. عبد الله البخاري خائف وقلق من خروج كلامه في جلسته معنا!، وعرفتُ كذلك أنَّ كلامه في العلن والظاهر يختلف عن كلامه في جلساته الخاصة، والله المستعان.

الخاتمة:

فهذا هو ملخص ما رأيتُه وسمعتُه في لقاءاتي في هذه العمرة، وعرفتُ حينئذ أنَّ الخبر ليس كالمعاينة، وقررتُ بعدها التصدِّي لهؤلاء القوم بقوة وأُظهِر الكلام في هذه الفتنة مع الشباب السلفي في بلدي بعد أن كنتُ أخصُّ بالكلام

بعض إخواني، خاصة بعد أن رأيتُ هؤلاء القوم ينشرون الطعن في الشيخ محمد بن هادي وفي بقية المشايخ في عدة مناطق ويحزبون السلفيين وينظمونهم في تنظيم سري لمحاربة كل من يخالفهم في هذه الفتنة.

وقد لاقيتُ من هؤلاء القوم بسبب ذلك أنواع الأذى والظلم والكذب والمكر، وتناصروا بينهم على إسكاتي، وتعاونوا مع المبتدعة وأهل الأحزاب والسياسة على منعي من الإمامة والخطابة في كل المساجد بالتقارير الكاذبة والوشايات الملفقة إلى جهات رسمية وأمنية!، وأثاروا ضدي فتنة هوجاء لم يكن لهم فيها خطوط حمراء!، بل استعملوا كل السبل المحرمة في إيذائي وإخراجي من بيتي وقريتي وتهييج الدهماء والسفهاء ضدي، ولكن " وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ"، فالحمد لله انكشف أمرهم وانفضح مكرهم وعرف الناس حقيقتهم، وهجروا دروسهم ومساجدهم، وفي المقابل عادت دروسي مع الإخوة من طلاب العلم، وما أن نصلي في مسجد من المساجد الأخرى إلا يزداد الناس فيه ويقبلون على الدروس العامة، والله تعالى يقول: "وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ".

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

٢١ جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ